## المدن الثلاث وكيفية خضوعها للحكم الروماني

كانت هزيمة قرطاج في موقعة زاما عام ٢٠٢ ق.م على يد سكيبيو الأفريقي في الحرب البونية الثانية، تحولا سياسياً كبيراً، وفرضت روما شروطاً على قرطاج في نهاية هذه الحرب كان أهمها: أنه يجب على قرطاج ألا تخوض أية حرب خارج أو داخل أفريقيا دون موافقة روما مسبقاً على ذلك، كما يجب عليها أن ترد للملك ماسينيسا حليف روما كل الممتلكات التي كانت في حوزته وحوزة أسلافه، ونتيجة لدوره في معركة زاما فقد نصبه الرومان ملكاً على نوميديا وقد استغل هذا الملك الشرطين السابقين في تحقيق أطماعه، حيث كان بقاء قرطاج بمثابة الشوكة في جانبه.

حاول ماسينيسا ملك نوميديا عام ١٥٠ ق.م. الاستيلاء على أجزاء من أراضي قرطاج دخلت معه في حرب يائسة تمكن من هزيمتها، فاستغلت روما هذه الفرصة وأعلنت الحرب على

قرطاج لخرقها بنود معاهدة ٢٠١ ق.م. وانتهت هذه الحرب عام ١٤٦ ق.م. بتدمير قرطاج، وكون الرومان من الأراضي التي كانت تخص قرطاج عام ١٤٦ ق.م. ولاية أفريقية الرومانية، وفصلوا بينها وبين المملكة النوميدية بخندق يُعرف بالخندق الملكي، كما عُرف بخندق سكيبيو.

ما يهمنا في تاريخ الحروب التي حدثت في الشمال الأفريقي في تلك الفترة هو أن **لبدة** أصبحت حليفة وصديقة لروما منذ بداية الحرب؛ ففي أثناء حصار ميتلوس لمدينة ثالا، قدم وفد من مدينة لبدة الكبرى يطلبون من ميتلوس أن يبعث للمدينة حامية وقائداً لأن شخصاً يُدعى أميلكار، يعمل على إثارة الفتنة ولم يكن يعبأ بسلطة الحكام أو القوانين، فإن لم يعجل ميتلوس بالتدخل فإن حياتهم ستتعرض لأشد الأخطار، كما أن سكان لبدة منذ بدء الحرب ضد يوغرطة كانوا قد بعثوا سفارة إلى بستيا ثم إلى روما يطلبون الصداقة والتحالف مع روما، ومنذ أن أجيب طلبهم كانوا دائماً أوفياء ونفذوا بأمانة جميع

أوامر بستيا وألبينوس وميتلوس ولهذا حصلوا بسهولة على ما طلبوه من القنصل فأرسلت إليهم أربع فرق بقيادة أنيوس.

ويحتمل أن تكون شروط هذا التحالف مماثلة لما كان متبعاً في مثل هذه الظروف على غرار التحالف الذي عقده الرومان مع قادس (في أسبانيا عام ٧٨ ق.م)، ولا تتوافر معلومات كافية عن وضع كل من **ويات وصبراتة** غير أن استمرارها في سك العملة في بداية عهد الإمبراطورية التي تحمل أساطير بونية (قرطاجية) تدل على الحكم الذاتي في هاتين المدينتين.

وكانت العلاقات ودية بين المدن الثلاث وروما إلى أن قامت الحرب الأهلية بين بومبي وقيصر عام ٤٩ ق.م. بعد أن سيطر قيصر على التراب الإيطالي اضطر بومبي وأتباعه إلى الانسحاب من إيطاليا إلى اليونان، وإزاء ذلك قرر قيصر اتخاذ عدة إجراءات منها: إرسال مساعده كوينتوس فاليريوس على رأس فرقة إلى جزيرة

سـردينيا وكـان يحكمهـا مـاركو كونـا، كمـا أوفـد البروبرايتور (قاض سابق) كوريو لانتزاع صقلية من حاكمها ماركوس ثم التوجه إلى إفريقيا كما استولى قيصر على أسبانيا ليحرم بومبي من مساعدة قواته الموجودة هناك وعندما فقد أتيوس فاروس معظم أنصاره هرب إلى إفريقيا وسيطر عليها بإسم بومبي، حيث ساعده الملك يوبا الأول (ملك نوميديا) ومده بالأسلحة والخيالة، ثم استولى هذا الملك النوميدي على لبدة الكبرى وأجبرها على تزويده بالأموال والسلاح والرجال.

في عام ٤٧ ق.م نزل قيصر بقوات صغيرة عند "سوسة تونس" بسبب قوة العاصفة ولم يتمكن من اقتحام المدينة نظراً لقلة قواته فآثر الالتحاق بلبدة الصغرى "لمطة تونس" وقد رحبت هذه المدينة بقيصر، وجعلها قاعدة له في عملياته القادمة، وترك بعض الكتائب فيها وخرج قاصداً روسبينا، واستولى عليها ونصب خيام معسكره هناك، وفي هذا المكان هوجم قيصر وحوصرت قواته من قبل خيالة

لابينوس واستطاع قيصر التغلب عليها، ثم زحف سكيبيو بقواته لينضم مع لابينوس لمحاصرة قيصر وساندهم في ذلك الملك النوميدي يوبا الأول، ولكن الهجوم المفاجئ لبوخوس وسيتيوس على كيرتا جعل الملك يسحب قواته لإنقاذ عاصمته، وتمكن قيصر من فك الحصار عن قواته.

وترتب على انتصار قيصر في الحرب الأفريقية تغييرات جوهرية:

١- إنهاء مملكة نوميديا الشرقية التي كان يحكمها يوبا الأول وإعلانها ولاية رومانية جديدة باسم أفريقيا الجديدة، وعين سالوست كريسبوس والياً عليها وأطلق على الولاية الأصلية اسم أفريقيا القديمة.

٢- إزاء مساعدة الملك ماسينسا الثاني ملك الجزء الغربي من نوميديا للجمهوريين فإن قيصر قسم مملكته على جزأين: الجزء الغربي منحه لبوخوس الثاني ملك موريتانيا، والقسم الشرقي منحه للمغامر سايتوس مع

مرتزقته، واتخذ هذا المغامر كيرتا عاصمة له.

٣- فرض قيصر غرامات على المدن التي قدمت المساعدة لخصومه، ومن بين هذه المدن لبدة الكبرى حيث فرض عليها غرامة سنوية مقدارها حوالي مليون لتر من زيت الزيتون، ولما كانت هذه الغرامة باهظة، يُعتقد أن ويات وصبراطة كانتا تُشاركا لبدة المصير نفسه، وحولت لبدة الكبرى من مدينة حليفة وصديقة إلى مدينة تابعة وخاضعة لروما.

٤- وبذلك أصبحت المدن الثلاث عام ٤٦ ق. م. خاضعة للحكم الروماني المباشر وبما إنها كانت قبل الحرب تابعة إسمياً لنوميديا فمن المرجح أنها أصبحت متممة لولاية أفريقيا الجديدة.